قصائد حب

شعر

Love Poems

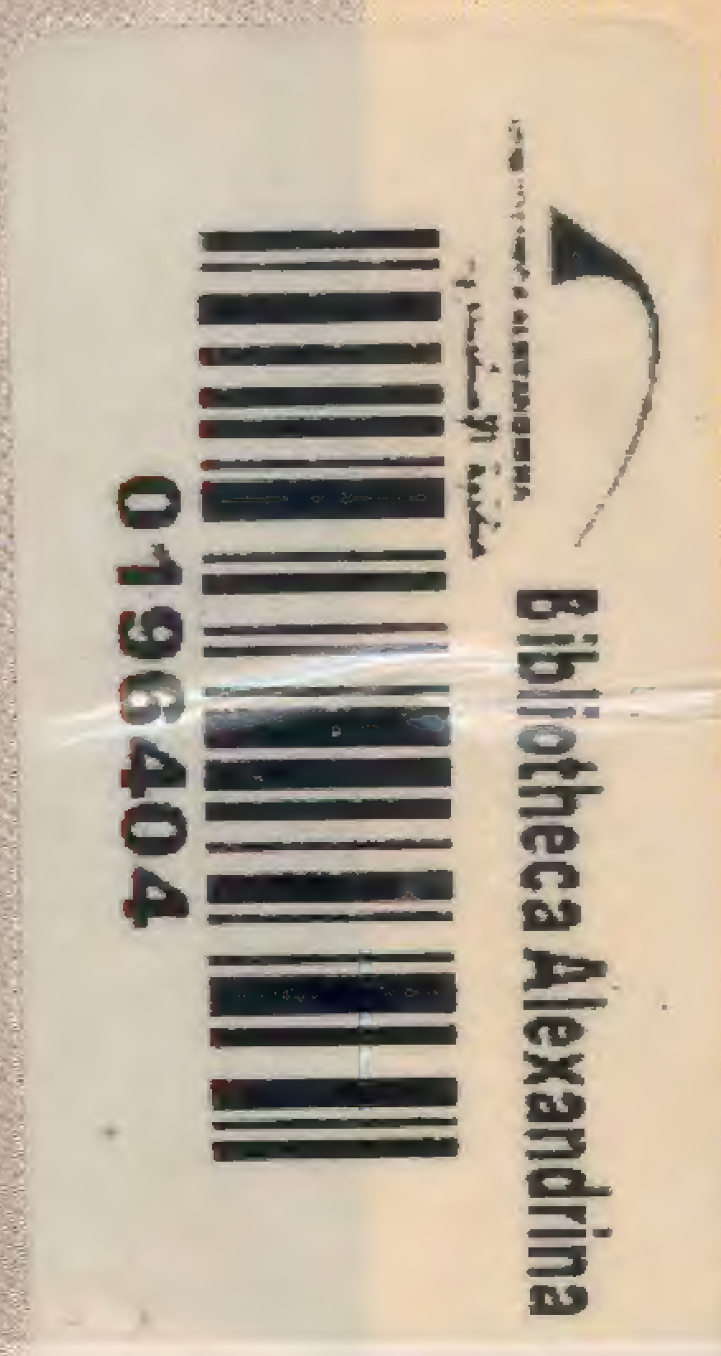
Anne Sexton



آن سكستون

ترجمة : محمد عيد ابراهيم

مراجعة : مارى تريز عبد المسيح





40



المشروع القومي للترجمة

آن سكستون

قصائد حب

آن سكستون

قصائد حب

ترجمة

محمد عيد إبراهيم

مراجعة

مارى تريز عبد المسيح

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

هذه ترجمة كاملة لديوان

Love Poems,

Anne Sexton,

Houghton Mifflin Company,

Boston,1969.

– المجلس الأعلى للثقافة / المشروع القومى للترجمة

– آن سكستون : قصائد حب

– ترجمة : محمد عيد إبراهيم

– مراجعة : مارى تريز عبد المسيح

– الغلاف والإخراج الداخلى : ميسون صقر

– الطبعة الأولى / ١٩٩٨

تقديم

آن سكستون
والجسد الذى يتقمّصُ الوجودَ فى ذاته

فى ١٩٦٧ ، نالت « آن سكستون » جائزة « بوليتزر » فى الشِعر . قيل عن شِعرها : لاهب ، ومفزع ، وجميل . إنَه صوت الكائن البشرى وهو يرى كوابيس وأحلاماً فى أنه بشر . وتحدّث أحد النقاد عن القوة التى شَعَر بها بعد الإثارة التى ابتَعَثَتها له هذه القصائد ، فقال : إن كلمة « الحنان » تُجَنّحُ عبر هذا الديوان . الحب هو أقصى حبٍ حين يعترضه شئ . إن « آن سكستون » تُركّز هنا على مثل هذا المصدر من الخبرة .

أربع وعشرون قصيدة يمكن قراءتُها كحكاية عاشقة وحيدة ، رواية واحدة تبدأ من إعادة الميلاد المبهجة الموصوفة فى القصائد الأولى (كمثال : اللمسة) . لكن هناك مواجهة مع البشرى فى كل قصيدة من قِبَل امرأة لم تستطع أن تُدرّب عينيها بعيداً عن الوجه الحقيقى لبشريتها تلكَ ، ولم يكن نفاذ بصيرتها بعيداً عن دوران الفصول . لقد اقتطفت من « ييتس » جزءاً من

مقالة « كل شيء قد كانَ سوف يكونُ ثانيةً » ، لكي تُلفِتَ انتباه القارئ إلى موضوعات الرحيل ، والعودة ، والتكرار التي تَمدُّهُ بنوعية غريبة من الوحدة وتعاقب الأحداث . إن هذا هو فهم « آن سكستون » لما قد يتشارك فيه المحبون ، ويرون هذا الوقت في خصائص مثل هذا الخيال ، الذي نفذَت فيه إلى عملها ، بأبعدِ حَدّ من الشعرِ ، إلى عالمٍ لا يستفيق من الأدب .

تأتي أهمية ديوان « آن سكستون » الآن ، نظراً لجرأته في تناول موضوعة الجسد ، أشواقه ومخاوفه ، جذوره وتعبيريته ، آلامه ودقّاته ، وإشارات التكوين إلى إدراكٍ دون مقاومةٍ ؛ لأن مصيره المحتوم يقتضي الانحلالَ المحتوم . تقوّم هذه الحوافز ، وسط التقدم التكنولوجي ، لتفرض آثارَ طبيعة اللحم بزمانه الذاتيّ بين توترات الحضارة . إن إشهارَ الجسد يُصوِّب نحوه الألم ، وحِفظ هذا الحاضر فيه لا يستدرك الآتي ، لكن لهذا الكيانِ ينبغي أن نواصل الشّهادة !

محمد عيد إبراهيم

آن سكستون

قصائد حب

[ينبغى للمرء أن يقول قبل النوم :
« لقد عشتُ حيواتٍ عديدة . كنتُ عَبْداً وأميراً . كثير من المعشوقات قد جلسن على رُكبَتَىَ ، وقد جلستُ على رُكبَتَىْ كثيرٍ من المعشوقات . كل شيءٍ قد كانَ سوف يكون ثانيةً » .]

من مقالة لـ « ييتس »

اللمسة

لعدّةِ أشهرٍ سُدَّ على يدى
فى علبةٍ من صفيح . لاشئ كان هناك عدا
قضبان مترو النفق .
ربما كانت مكدومة ، كما أظن ،
وذلك السبب فى أنهم حبسوها هناك .
لكننى حين أنظر فيها راقدة هناك بسلامٍ .
يمكنك أن تعرفَ الوقتَ بهذا ، كما أظن ،
مثل ساعةٍ ، بمفاصلها الخمسة
والأوردة الرقيقة السرّية .
فهى ترقد هناكَ كامرأةٍ مُغمىً عليها
تُغذّيها أنابيب لاتعرفُ من أين .

قد انهارت اليدُ ،
حمامةُ أيكةٍ مُزغبة
وانطلقتْ إلى مُنعَزَل .
قَلَّبْتُها وراحَتُها كانت عجوزا ،
خطوطها تتشجّر فى تطريزٍ بديع
ومَخِيطةٌ بالأصابع .
مليئة هى وطرية وعمياء فى مواضِعَ .
لاشئ إلا قابليّتُها للعطَب .

وكل هذا استعارة .
يد معتادة – عزلاءُ فحسب
لأجل أى شئٍ تلمسه
ويرُدُّ لمسَتها .
الكلبةُ لن تفعلَ هذا .
ذيلُها يهتزّ فى مستنقعٍ من أجلِ ضِفدَع .
لستُ أفضلَ من عُلبةٍ بطعامِ كلبة .
فهى تملكُ جوعَها الخاصّ .
أخواتى لن يفعلن هذا .

يعشن فى مدرسة فقط من أجل أزرارٍ
ودموعٍ تسحُ كعصير ليمون .
أبى لن يفعل هذا .
فهو يأتى بصُحبَتِهِ البيتُ مساءً
يحيا فى آلةٍ صَنَعَتها له أمى
ومُشَحَّمٌ جيداً ، بِنتاج عمله ، عمله .

المسألةُ هى
أن أدَعَ إيماء اتى تتجَمَّد .
المسألةُ لم تكن
فى المطبخ أو زهر الخُزامى
بل هى فى رأسى ، رأسى .

بعدئذٍ كل هذا صار تاريخاً .
يدكَ وجَدَت يدى .
واندفعَتْ حياةٌ إلى أصابعى كجلطةِ دم .
آهـِ ، يانَجّارى ،
الأصابعُ عادَتْ لنشأتها .

فهى ترقص وأصابعك .

ترقص فى الڤراندةِ وفى ڤيينا .

يدى حيّةٌ تُهيمن على كل أميركا .

ولاحتى الموت يمكنه إيقافَها ،

الموتُ يُسَيّل دمها .

لاشىء يمكنهُ إيقافها ، حيثُ هذا هو الملكوت

والملكوتُ آتٍ .

القُبلَة

فمي ينفجرُ كجُرحٍ .

قد كنتُ مُخطئةً طوال العام ، ليالٍ

مُضجرة ، لاشئ فيها عدا مِرفقَين خشنين

وعلبٍ رقيقة من « كلينكس » تصيحُ (ابكِ صغيرى
ابكِ صغيرى ، أنتَ أحمق !)

قبل اليوم جسدى كان عديم جدوى .

والآن يتمزّقُ من أركانهِ الأربعة .

يُمزِّقُ ملبَسَ مريمَ المألوفَ عنه ، عُقدةً بعد عُقدة

وأنظر – فهو ينطلق بسهامه الكهربيةِ الآنَ .

أزيزٌ ! وانبعاث !

كان يوماً قارباً ، من خشبٍ
ومن دون فائدة ، لاماء مالح تحته
وفى حاجةٍ للدِهان . لم يكن أكثرَ من
مجموعِ ألواحٍ . لكنك لَقَفتَها ، وهيّأتها .
فقد وقعَ عليها الاختيار .

أعصابى توهَّجَت . أسمعُها وكأنها
آلاتُ موسيقى . حيث يكونُ السكونُ
طبلاً ، وأوتاراً تعزفُ دونَ توقّف . أنتَ فعلتَ هذا .
جنىٌ صِرفٌ عند أداتكَ . ياحبيبى ، العازفُ قد خطا
نحو نارٍ .

الـثدى

هذا هو المفتاح إليه .

هذا هو المفتاح إلى كل شىء .

بدقّة .

إننى أسوأ من صِغارِ حارس الطرائد *

أقطفُ الغبارَ والخبز .

هنا أنالُ العطرَ بالترديد .

دعنى لأسقطَ على سجّادتك ،

مرتبتكَ القشّ – ما يكونُ فى مُتناوَلى

لأن الطفلَ فىَّ يموتُ ، يموت .

ليس أنى لَحمٌ ليُؤكَل .
ولستُ ثمةَ شارعاً .
لكن أظهرتنى يداكَ مثلَ مهندسِ المعمار .

ملءُ إبريقِ حليب !كان لديك منذ سنين
حينها كنتُ أحيا فى وادٍ من عظامى ،
عظامى البكماءِ فى المستنقع . دُمىً صغيرة .

قد يكون « إكسلفون » مكسواً بطبقةِ جلدٍ
لا تتناسب معه .
ثم يغدو بعدَها مثل شئٍ حقيقى .

فيما بعدُ كنتُ أقيس نفسى تبعاً لنجمات السينما .
لم أكن أضارعهن . هناك ما بين أكتافى
كان شئٌ ما . لكنه غيرُ كافٍ .

مَرحٌ هنا ك ، بالتأكيد ،
لكن لا شبان ينشدون الحقيقة .

لا شئ كى تكشف به الحقيقة .

جاهلةً بالرجالِ أرقدُ جنبَ أخواتى
وبازغةً من الرمادِ صرختُ
جِنسى سوف يتحَجّر !

والآن أنا أمك ، ابنتك ،
شئ جديدٌ صنعتَه – قوقعٌ ، عُشٌّ .
وأحيا حيث تكون أصابعك .

أرتدى حريراً – الغطاء لما ينكشف –
لأنه الحرير ما أريدكَ أن تُفكّر فيه .
لكنى أكره القماش . فهو شديد الصرامة .

إذن أخبرنى أى شئ لكن تتبّعنى كمُتسلّق
لأن العين هنا ، وهنا الجوهرة ،
هنا الإثارة التى تتعلّمها الحلَمة .

إنى غير مُتَّزنة – ولكنى لا أبالى بالثلج .
إنى أُجَنّ جنونَ الفتياتِ الصغيرات ،
بعَرضٍ ، بعَرضٍ ما ...

أحترق كاحتراق أوراق مالٍ .

★ Gamekeeper : شخص يمنع صيد الطيور من أملاك الآخرين . (م)

استنطاقُ الرجُل مُتعدّد القلوب

– مَن هى ،

التى بين ذراعيك ؟

هى التى حملتُ عظامى إليها

وبنيتُ بيتاً كان مجرّد كوخٍ

وبنيتُ حياةً كانت تزيد عن ساعة

وبنيتُ قلعةً لايعيشُ بها أحد

وبنيتُ ، فى النهايةِ ، أنشودةً

تتماشَى مع الحفل .

– لماذا قد جَلَبتَها هُنا ؟

لماذا طَرَقتَ بابى

بحكاياتكَ الصغيرةِ وأناشيدكَ ؟

لقد ارتبطتُ بها بطريقةِ رجُلٍ يرتبط
بامرأة ولم يكن هناكَ أيُّ مكانٍ
لاحتفالاتٍ أو رسميات
ومثل هذه الأشياء تهُمّ المرأةَ
وكما ترين ، فنحن نعيش بمناخ قارس
وغيرُ مسموحٍ لنا بالقُبلاتِ فى الشارع
لذا أنشأتُ أنشودةً لم تكن صادقة .
أنشأتُ أنشودةً تُدعى (زواج) .

- أتيتَ إلىّ بوضعيةِ المتزوّجِ
وركلتَ بقدمكَ شُرفتى
وطلبتَ منى أن أتحسّبَ هذه الأشياء ؟

أبداً . أبدا . لم تكن زوجتى حقاً .
كانت ساحرتى الحقيقية ، شوكتى ، فَرَسى ،
سببَ دموعى ، امرأتى المُفعَمَة جحيماً ،
طابَعَ أحزانى ، طابَعَ كَدَماتى

والصغار التى قد تحملها أيضاً
ومكاناً خاصّاً كذلك ، جسداً من عظام
لابد بأمانةٍ أن أشتريه ، لو أمكننى الشراء ،
لابد أن أتزوّجَه ، لو أمكننى الزواج .

- أوَ ينبغى أن أُعذبكَ من أجلِ ذلك ؟
كل رجُلٍ له مصيرٌ مُتعلّق به
ومصيركَ شَهوانىٌّ .

لكننى مُعذَّبٌ . ما من مكانٍ لدينا .
الكوخُ الذى نتشاركُ فيه سجنٌ تقريباً
حيث لايمكن أن أقول نبتةُ الحَوذان ، طائرُ المراحِ ،
بطةُ السكّر ، نبتةُ اليقطين ، وشاحَ الحُبّ ، دلاّيةُ
السلسلة ، عروسَ القديس فالنتين ، فتاةَ المصيف ،
فتاةٌ مسلّية وكل تلكم الأشياء الفارغة
التى يقولها الواحد فى الفِراش .
أن نقول بأنى ضاجَعتُها ليسَ كافياً .
ليسَ فقط أنى أرقدتُها لمضاجعةٍ .

لقد ربطتُها برباطٍ .

- *إذن لِمَ لا تُخرج قبضتيك*
من جيوبكَ ؟ *لماذا تتملّص بقدميكَ*
كتلميذٍ ؟

كنتُ أربطُ هذا الرِباط لسنين فى أحلامى .
كنتُ أسيرُ خلال بابٍ في أحلامى
وكانت تقف هناك فى مريلة أمى .
مرةً زحفَتْ عبرَ نافذةٍ كانت على شكل
ثقب مِفتاحٍ وكانت ترتدى بنطلون ابنتى
القرنفلىّ وكل مرةٍ كنتُ أربط هاتيك النسوة
بِرباطٍ . مرةً جاءت ملكة . فربطتُها أيضاً .
لكن هذه ارتبطتُ بها فعلاً
والآن هيّأتُها بإحكامٍ .
أطلقتُ أنشودتى . أحكمتُ قَبْضى عليها .
طبعتُ عليها بأنشودتى .
ليس هناك من شَقّةٍ أخرى لذلك .

ليس هناك من غُرفةٍ أخرى لذلك .
فقط الرِباط . رِباط المعاشرة .
وبهذا وضعتُ يدىَّ عليها
واستحوَذت على عينيها و فَمها ،
ولسانها أيضاً .

– لماذا تُسائلنى باتّخاذ قرارٍ ؟
لستُ قاضياً او طبيباً نفسياً .
كما أنك تملك رباطَ المعاشرة .

وبعدُ عندى نهاراتٌ حقيقية وليالٍ
بأطفالٍ وبلكوناتٍ وزوجةٍ طيبة .
وبذا ربطتُ كل هذه الأربطة الأخرى ،
وبعدُ فإنى لا أفضّل التفكير فيهن
حين أُحدّثكِ عنها . ليس الآن .
لو كانت حجرةً للإيجار لَوَفّيتُ الأجرة .
لو كانتْ حياةً لتُنقَذَ لأنقذتُ .
لربما أنا رجُل متعدّد القلوب .

- أرَجُلاً متعدّد القلوب ؟

لماذا إذن ترتجف على مدخل بابى ؟

فإن رجُلاً متعدّد القلوب لا يحتاجُنى .

لقد انغرستُ بعمقٍ فى صبِغها .

وسمحتُ لكِ أن تقبضى علىَّ مُتلبِّساً ،

تقبضى علىَّ بعنفِ الشباب فى ساعةٍ عنيفة

لأجل فَرَسى ، يمامتى ، وجسدى النظيف .

ربما يتقوّل الناس بأنه فى حذائى ثعابينُ

لكننى أخبركِ بأنى ذات مرة ماشيتُ الرِكاب ،

مرةً فقط ، هذه المرة . فى الكأس .

إن حُبّ المرأة فى الأنشودة .

كنتُ أسمّيها المرأة ذاتَ الرداءِ الأحمر .

الفتاةَ ذاتَ الرداءِ القرنفلىّ

لكنها كانت بعشرة ألوان

وعشر نساء .

بالكاد يمكننى أن أسمّيها .

- أعرفُ مَن هى .
لقد عَرَّفتَها كفايةً .

ربما لا يجب أن أضعها فى كلمات .
بصراحة ، أظن أنى لا أستحقّ هذه القُبَل ،
سكران كعازف المزمار ، أقتفى الآثارَ
ومُصمّم على أن أربُطَها للأبد .
ترين بأن الأنشودة هى الحياة ،
الحياة غير القادر عليها .
كربٌ ، بينما هو عابرٌ ،
يعهَد لنا بخَطابِ المرأةِ الواحدة .
كنتُ أريد تسجيلَها فى القانون .
لكن ، وكما تعرفين ، ما من قانونٍ لذلك .

- يا رجُلاً متعدّد القلوبِ ، كم أنتَ أحمق !
نما البرسيمُ أشواكاً بهذا العام
وحَرَمَ الماشيةَ من ثِمارها

كما وأن أحجارَ النهر

قد امتصَّتْ للجفافِ عيونَ الرجال ،

فَصْلاً بعد فَصْلٍ ،

وكل فِراشٍ قد أُدِينَ ،

ليس بالأخلاق أو قانونٍ ،

لكنهُ بمرورِ الزمن .

ذلك النهار

هذا هو المكتب الذى جلستُ إليه
وهذا هو المكتب حيث أحببتكَ كثيراً
وهذه الآلةُ الكاتبة التى تجلس أمامى
حيث بالأمسِ فقط جلسَ جسمُكَ أمامى
بكتفيه مُجتمعَيْن ككورسٍ يونانى ،
بلسانهِ كمليكٍ يُصْدِر قوانينه أينما راحَ ،
بلسانهِ المنطلقِ تماماً كقطٍ يلحَسُ الحليبَ ،
بلسانهِ — كلانا قد التفَّ فى حياتهِ المنزلقة .
ذلك كان بالأمسِ ، ذلك النهار .

ذلك كان نهارٌ لسانكَ ،
لسانكَ الوالغِ من شفتيكَ ،

فتّاحتان ، نصفا حيواناتٍ ، نصفا طيور
مشتبكان بمدخل قلبكَ .
ذلك كان النهار الذى أطعتُ فيه قوانين المليك ،
مارّةً بأوردتك الحمراء وأوردتك الزرقاء ،
يداى تهبطان على العمود الفِقْرِىّ ، تهبطان
مسرعتين كقُطبِ نارٍ ،
يدان مابين أرجُلٍ حيث تعرضُ عِلمكَ الداخلىّ ،
حيث مناجمُ الماسِ مدفونة وتتقدّم لكى تُدفَن ،
تتقدّم فجأةً أكثر من مدينةٍ يُعاد إنشاؤها .
فهى مكتملة عبرَ ثوانٍ ، ذلك الأثر .
الدم مندفع تحتَ الأرض حتى ليجلبَ بُرجاً لأعلى .
حَشدٌ لابد أن يتجمّع لِمثلِ هذا الصرح .
بمعجزةٍ يقف واحدٌ مصْطفّاً ويلقى نُثارَهُ .
والصحافة هنا بالتأكيد تُفتّش عن رؤوس العناوين .
أحدهم بالتأكيد كان يحملُ رايةً على الرصيف .
عند افتتاح كوبرى ، ألا يقُصّ المحافظ الشريطَ ؟
عند نشوء ظاهرةٍ ، ألا يهِلُّ المجوسُ حاملين الهِبات ؟
بالأمس كان نهارٌ حملتُ فيه هِباتٍ إلى هِبَتِكَ

وأتيتُ من الوادى للقائكَ فوق الرصيف .
ذلك كان بالأمسِ ، ذلك النهار .

ذلك كان نهارَ وجهكَ ،
وجهكَ بعد الجِماعِ ، قريباً من الوسادة ، تنهيدة .
نصفَ نائمٍ جنبى تدع المِهَزَّةَ العتيقةَ تتوقّف ،
تنفُّسُنا صارَ واحداً ، معاً صارَ تنفّسَ طِفلٍ ،
بينما أصابعى ترسم دوائرَ صغيرةً على
عينيك المُغلَقَتين ،
بينما أصابعى تتسحّبُ بسماتٍ صغيرة على فمكَ ،
بينما أتسحّب (أحبكَ) على صدره وعازف طلبته
وأهمس (تَيَقَّظْ !) فتُغمغم فى نومتكَ ،
(ش . نحن نقود إلى « كـــاب كود » . نتّجه إلى
« بورن بريدج ». ندور حول ملفّ « بورن » .)
« بورن » !
مِن ثَمّ عرفتك فى حلمكَ وترجّيتُ الوقتَ
كى تدخلنى وتنغرس بى
وحتى أجلب وليدكَ ، حتى أحمل

قرينكَ أو ظلكَ فيما يحويه بيتى الصغير .

لم أكن أريدُ أمسِ أن يأخذنى

لكنها الآلة الكاتبة التى تقبع أمامى

والحُبّ حيث الأمس كانَ .

أحتفل بمَتاعى

كل واحدٍ فيَّ طائرٌ .
إنى أضرب بكل أجنحتى .
يريدون انتزاعكَ
لكنهم لن يستطيعوا .
قالوا إنه لاحدّ لفراغكَ
ولستَ كذلكَ .
قالوا إنكَ مَغشِيّ لحدّ الموت
لكنهم مخطئون .
فأنتَ تُغرّد كتلميذةٍ .
ولستَ باليًا .

ثقلٌ لذيذ،

احتفالاً بالمرأةِ التى أكونُها
وبروحِ المرأة التى أكونُها
وبالمخلوقِ المركزىّ ومَسَرَّاته
أُغرِّدُ لكَ . أجرؤ على الحياةِ .
مرحباً ، نفسى . مرحباً ، كأسى .
اربُط ، وغَطّ . غطّ ما تحتويه .
مرحباً بسِفادِ الحقول .
هَلاً بكِ ، يا جذورُ .

كل خليّةٍ بحياةٍ .
ها هُنا ما يكفى لإسعاد أُمّة .
إنه كافٍ لتملكَ الجماهيرُ هذه الهِبات .
أى شخصٍ ، وأىّ دولةٍ ستقول هذا ،
« حَسَنٌ إننا قد نزرعُ ثانيةً بهذا العام
ومن ثَمّ نتطلّع إلى حصادٍ .
آفة قد أُنذِرَت وقَضَينا عليها » .
نسوة كثيرات معاً يُنشدن هذا :
واحدة فى مصنع أحذيةٍ تسبُّ الآلة ،

واحدة فى حديقة أسماكٍ تستميل شراعاً ،

واحدة سأمانة عند مِقود عربتها الفورد ،

واحدة تجمع رسمَ الدخول عند بوابةٍ ،

واحدة تربط حَبْل العِجل فى أريزونا ،

واحدة تُفاخذ الڤيلونسيل فى روسيا ،

واحدة تُغيِّرُ من قدور الفُخّار على الموقد فى مصر ،

واحدة تطلى حوائط غرفة نومها بلون القمر ،

واحدة تموتُ لكنها تتذكّر إفطاراً ،

واحدة تتمدّد على حصيرها فى تايلاند ،

واحدة تمسَحُ لصغيرها ،

واحدة تُحملق للخارجِ من نافذة قطار

فى وسط مدينة « ويومنج » وواحدة فى

أى مكان والبعض فى كل مكان وكلهن

يبدو أنهن يُنشدن ، رغم أن البعض غير قادرات
على قراءةِ نوتة .

ثُقلٌ لذيذ ،

احتفالاً بالمرأة التى أكونها

دعنى أحمل وشاحاً بطول عشرة أقدام ،

دعنى أقرع الطبلَ لمن فى التاسعة عشرة ،

دعنى أحملُ الطاساتِ للقُربان

(لو أن ذلك دَورى) .

دعنى أكوّن أشكالاً قَبَليّةً مُعيّنة

(لو أن ذلك دَورى) .

لأجل هذا الشئ يحتاج البَدَن

دعنى لأنشِدَ

للعشاء ،

للقُبَل ،

للمضبوطِ

نَعَم .

المستحمّة العارية

فى الجانب الغربىّ الجنوبىّ من «كابرى»
عثرنا على كهفٍ صغيرٍ غير مألوف
لم يزُره الناس وقد
دخلناه كليّةً
وتركنا أجسادنا تخسَرُ فيه
كلّ عُزلَتها .

كل ما فينا من سَمَكٍ
قد هربَ لدقيقةٍ .
السمك الحقيقىُّ لم يُبالِ .
لم نُزعج حياتَه الخاصة .

بهدوءٍ زَحَفنا فوقه
ومن تحتهِ ، تُظلّلنا
فقاقيع هواءٍ ، بالوناتٌ صغيرة
بيضاء انجَرَفَت
إلى الشمسِ مع القارب
الذى نامَ فيه المراكبىّ الإيطالىّ
بقُبّعة تميلُ على وجهه .

صافيةٌ هى المياه حتى ليمكنكَ
قراءة كتاب عبرَها .
غامرةٌ هى المياه حتى ليمكنك
أن تطفو على مِرفقَيكَ .
أرقدُ فيها كما لو كنتُ فى أريكةٍ .
أرقدُ فيها تماماً كأننى
مَحظيّة « ماتيس » الحمراء .
الماء كان زهرتى الغريبة .
لابد أن يتصوّر الواحد امرأةً
بدون ثوبٍ واسعٍ أو وِشاح

فى مربَضٍ غائرٍ مثل قبرٍ .

حوائط ذلك الكهفِ
بكل لونٍ أزرقٍ
وقلتَ « انظرى ! إن عينيكِ
فى لونِ بحرٍ . انظرى ! إن عينيكِ
بلون السماء » . وانطبقت
عيناى كما لو كانتا
تخجلان فجأة .

أغنية لقميص نومٍ أحمر

لا ، ليس أحمر تماماً ،
لكن بلون وردةٍ حين تنزف .
إنه رقصة فلامنجو ضائعة ،
يُدعَى فى مكانٍ ما « قرنفل شيياريللى »
لكنه ليس يعنى القرنفلَ ، بل لونَ الدمِ
وحلوى القرفةِ على هيئةِ القلبِ فى المحلات .
فهو يتحرّك كعَباءةٍ فى قريةٍ لا
تعكّرها الأعاصير بإسبانيا . ويوحى بطبقةٍ من
نارٍ ، وما تحته كُتَويجةٍ ،
غِمدٌ من القرنفل ، نظيفٌ كصخرة .

وبذا أعنى قميصَ نوم بلونين
وطبقتين يغمرُ

الكتفين عابراً كلّ منطقةٍ .
لسنينَ اشتاقت إليه العثّة
لكنه الصمتُ كان يحدُّ هذين اللونين
والحيوانات كذلك ، نصفَ مَخفيّةٍ لكنها ترعَى .
يمكن للمرء أن يُفكّر فى الريش ولا
يعرفه على الإطلاق . يمكن للمرء
أن يُفكّر فى البغايا ولايتصوّر
طريقة البجعة . يمكن للمرء أن
يتصوّر نسيجَ نحلةٍ
ويلمس وَبَرَه ويقترب .

إن السريرَ مُنتَهَبٌ بمثلِ
هذه المناظر اللذيذة . حيث الفتاة .
تنساقُ الفتاةُ خارجةً من
قميصِ نومها ومن لونه .
جناحاها مربوطان نحو
كتفيها كالضمادات .
تتملّكُها الفراشةُ الآن .

فهي تُغطيها وجروحَها

إنها لا تنزعج من

الأعشاب والبرقيات لكن

من فتاة قميص النوم هذا بالتأكيد ،

هذه الملأحة الواجفة ، لم تر

كيفَ ينغمرُ القمر عَبرَها

وما بين ثناياها .

أعشقُ القاتل

اليوم هو النهار الذى أبحر
به صيفنا لديارنا فى شاحنتين بحريتين
والليلة (عشيّة عيد القدّيسين)
واليوم تخبرنى أوراق السنديانة
خارج شبّاك مكتبكَ بأنها
سوف تصمد طول شتاء « نيو إنجلند » .
بل آنئذٍ ، يكون الحُبُّ حيث صيفُنا
يكون .

رغم أنى لم ألمس بندقية ،
فالحُبّ كان ما تحتَ الخِيام ،
عميقاً فى شُجيرة « تنزانيا » .

رغم أنى فحسبُ أحملُ كاميرا ،
فالحبّ جاءَ ما بعد المسدّس ،
بعد القتلِ ،
بعد شراب المارتينى
وطعام القتل .
بينما (سيدى) ، آكلُ لحمٍ بشرٍ سابقاً ،
يقوم بالخدمة من اليسار
فى قميصهِ الأبيض وطربوشهِ الأحمر ،
تقيّأتُ خلفَ خيمةِ العشاء .
حُبٌّ حيث كان الضَبْعُ يضحك
فى وسط أى مكانٍ
عدا خَطّ الاستواء . حُبٌّ !

أيضاً اليوم كان كلبنا مُتخَماً
بروحِ كلبنا الميت
ويعرُج على أرجُلِه الثلاثة ،
قابضاً مِخلَبَ الكلبِ الميت .

رغم أن البيتَ كان مُفعماً

بالحلوى فإن هذا الشبحَ الضائعَ

لوالديَّ يندَسُّ من

ثُقبِ المِفتاحِ ، داعكاً عمودَ السرير .

أيضاً كان شبح والدكَ ،

الذى قُتِلَ فى الحال .

الليلة سوف نتجادل ونصرخ ،

« خسارتى أفدَحُ منكَ !

ألمى بأكثر قيمة !»

اليوم أبحرَ صيفنا لديارنا

فى شاحنتين بحريتين

ملفوفتين فى ورقٍ بُنّى مُشَمَّع ومَخِيطتين بالقِنّب .

أول شاحنةٍ تحوى مملوكاتنا

الشخصيّة ، چاكتات عرقانة ، ثلاثة من أحذية البوت

بماركة (اس . اس . مورماكريو)

عبر طريق « مومباسا » ، « دار السلام » ،

« تانجا » ، « لورنس ماركيز » ، و « زنزبار » ،

برغم جمارك السِلَعِ الأخرى : لوفٌ
من رمادٍ أشقر
كذيلِ الحصان ، وحِبالٌ مليئةٌ بالشَعر ،
بالاتٌ من صوف التشحيم كانت بمزاداتٍ
فى « كاب تاون » و أشياء أخرى . عِظام !

العظام مُكوَّمة كالفَحم ، عظامُ حيوانٍ
على شكل كرات الجولف ، أقلام الرصاص المدرسية ،
الأصابع والأنوف . آهٍ أيها النازى ،
بعينين فى لون السماء –
إنى لا أختلف عن « إميلى جويرنج » .
فقد قالت أخيراً إنها ظنت
معسكرات الاعتقال ما هى إلا لإعادة تأهيل
اليهود و الشيوعيين . تظن ذلك !
ومتباعدة تستوى القاراتُ فوقَ الخريطة
لكن دوماً هناك طريقة جديدة .

الشاحنة الأخرى التى نملكها ميتة .

العظام والجلود من الحاوية الأولى
ذاهبة إلى « نيويورك » للعلاج والتجهيز . لم
نكن قد لمسنا هذه الجماجم
منذ الجمعة فى « أروشا » حيث كانت
ترقدُ الجماجمُ فى ذِلّةٍ جنب سيارة « لاندروفر » ،
لازال الذباب يمصّ حافَّتَىْ العين ،
كله فى صفّ ، رأساً برأس ،
جوارَ العاجِ الذى كلّفكَ أكثر
من حياتك . جمجمة
الثور الإفريقىّ ، جمجمة الظبى الإفريقىّ ، جمجمة
« جرانت » ، جمجمة « طومسون » ، جمجمة
بقر الوحش ، جمجمة الأيّل ،
بغير انقطاعٍ إلى « نيويورك » مع
جلود الحمير الوحشية والنمور .

والليلة جلودنا ، عظامنا ،
والتى ظلت تعيشُ بعدَ وفاةِ آبائنا ،
سوف تتجمّع ، رقيقةً فى الحاوية ،

مربوطة معاً فى مِسْكَةٍ

معقودة . بعدها أحدُنا سوفَ يصرخ ،

« حاجتى أكثر يأسا ! »

ولسوف ألتهمك ببطءٍ مع القُبُلات

رغم أن القاتلَ الذى فيكَ

قد فَرَّ .

إلى عاشقى ، العائد إلى زوجته

إنها هناك .
قد سُبِكَت ، لكَ
طرحَتها إليكَ طفولتكَ ،
ضمنَ أرباحكَ المفَضّلة ، سُبِكَت لكَ .

وظلّت دائمًا هناك ، يا حبيبى .
فاتنة ، حقاً .
الألعابُ النارية فى النصفِ الكئيبِ من فبراير
وجودُها ملموس كآنيةٍ سُبكَت .

دعنا نواجه هذا ، أعيشُ كالطارئ .
الزائد . مركبٌ أحمر لامع على الميناء .

شَعرى يطيرُ كالدخان من نافذة العربة .
عنقٌ صغيرٌ صامتٌ فى الفصول .

وهى أكثر من ذلك . فهى حاجتكَ التى تحتاجها ،
فيكَ أنضَجَت كيانكَ العمليّ والعاطفىّ
وهذه ليست بتجربةٍ . فهى بقَدرٍ من التآلفِ
ترعى المجذافَ ومُسنَدَ المجذافِ لكى يمشى الزورق ،

تضع الأزهارَ البريةَ عند الإفطار على الشباكِ ،
تجلس إلى دولابِ الخزّاف منتصفَ النهار ،
تنثرُ ثلاثةَ أطفالٍ تحتَ القمر ،
ثلاثة من الملائكة رسمها « مايكل أنجلو » ،

فَعَلتْ هذا برِجلَيها مفتوحتين تماماً
فى الأشهر الفظيعةِ بالكنيسةِ .
لونظرتَ ، فإن الأطفالَ هناك
كمناطيدَ رقيقةٍ ترتاحُ فوقَ السقفِ .

وقد حملَت أيضاً كل واحدٍ منهم فى البهوِ
بعد العشاء ، رؤوسهم محنيّة بشكلٍ خاصّ ،
رِجلان تحتجّان ، واحداً بعد آخر ،
وجهها يتورّد بأغنيةٍ وبنومهم الواهن .

إنى أردُّ إليكَ قلبكَ .
أمنحكَ إِذْناً –

لأجل الفَتيلِ داخلَها ، الذى يُنقّطُ مُنصَهراً
غاضباً فى القَذَر ، لأجل العاهرةِ التى فيها
ولِطَمْرِ جُرحِها –
لِطَمْرِ جُرحِها الأحمرِ الصغيرِ حَيّاً –

لأجلِ الومضة الخافقةِ والتى تشحُبُ تحتَ ضلوعها ،
لأجل ذاك البَحّار السكّير الذى يتلبّث فى نَبْضها الأيسر ،
لأجل رُكْبةِ الأم ، لأجلِ جواربها ،
لأجل أبزيمِ الحزام ، لأجلِ النداء –

النداءِ البذئ

حينما تلتجئُ فى ذراعيها وثدييَها

وتسحَبُ الشريطَ البرتقالىّ من شَعرها

وتردُّ النداءَ ، النداءَ البذئ .

هى عاريةٌ تماماً ومُفرَدَة .

هى مجموعُ نفسكَ وحُلمكَ

تسلّقْها إذن كالأثر ، خطوةً بعد خطوة .

فهى صُلبة .

أما بخصوصى ، فأنا لونٌ من الماء .

وقد لُعِق .

الانقطاع

كان ذلك قلبى العنيف الذى انفطر ،
متدحرجاً فوق سلالم الصالة الأمامية .
كان ذلك رسالةً لم أفُهْ بها ،
تنادى ، درجةً بعد درجة ، مَن يهتمّ

بكِ ، مَن يهتمّ ، مُمزّقاً العجيزة
التى صُنِعَت تقريباً من البِلّور ،
عمودها والكاس أيضاً .
قد انفجرتُ فى المدخلِ كمُسدّس .

وبذا تحطّمتُ . وأصابنى الانهيارُ .
نعم . شبيهةٌ بصندوقٍ من عظام كلبة .

لكنهم الآن لفلفونى كراهيةٍ .
انفجرتُ كفرقعةِ النار ! احتُجِزتُ كالصَخَر !

يا للعمل البطولىّ مُبحراً بشذوذٍ مثل « إيكاروس »
حتى قصَمَتنىَ العاصفةُ وتحطّمتُ .
سائقو الإسعاف تبرّموا .
لكننى حين صرختُ « ترقّبوا شجاعتى ! » نَفَثوا الدخانَ

وبعدها وَضَعونى ، مربوطةً على حاملهم ،
وساقونى إلى كَفَنهم ، عُشّى .
ببطءٍ كانت السارينة ، ببطءِ النعش ، رزينةً
كأرملةٍ . ولدى متطوّعاتِ الخدمةِ *مزّقوا فستانى .

صرختُ « يا يسوع ، انجدنى ! يا يسوع المسيح ! »
وردّت الممرّضة « الاسم خطأ . اسمى
باربرا » وعلّقتنى فى جِهازٍ غريب ،
تمديدُ الذَكَر وإطارٌ من « البلقان » فوقى .

أعلن الرجُل المُجَبِّر

« سترقدينَ مدةَ عامٍ » . جَرّافتهُ . أخبارُه .

شَرَطَ الجلدَ . كحتَ وقَشّرَ ،

ثم حَفَر خلال العَظْمِة لأجل لولبه ذى البوصات الأربع .

نَفَذَ بقوةٍ مثلما دَفْع بقرةٍ

لأعلى التل . أؤكد أنه يحتاجُ لمهارةٍ ،

وحرفةٍ فى العلاجِ وخبرة

فالجسد له قدرةٌ يَصعُبُ قتلُها .

لكن رجاءً لاتلمس أو تُهزهز سريرى .

فأنا زوجة « إيثان فروم » . أتحركُ حيثما أستطيع .

التلفازُ مُعلّقٌ على الحائط كرأس الغزال .

وأُخفى كأساً من « البوربون » فى الكومودينو .

كنتُ مطلوقةً بعظامٍ ، والآنَ كبّلونى بحقيبةِ رملٍ .

تكسّرَ عظمى مرتين ، وكان الكسرُ مُضاعَفاً .

والأيامُ أفقيّة . الأيامُ مملّة .

كلُّ هيكلى العظمىّ قد أُصِيبَ .

أمامَ الصالةِ كان يحتفظُ بنونيّةِ الفِراشِ .
البول والغائط فى كل ساعةٍ يمرّ برأسى
فى أوانٍ فِضّيةٍ . يندفق بانسجامٍ
فى السُّلطانيّة . دستة ورودى الوحيدة ميتة .

لقد أوقفتَ الطمْثَ . وتعلّقَ
هناك كجلطاتٍ صغيرة من الدم جَفّتْ .
والقلبُ أيضاً ، ذلك المشلول ، كيف غَرّدَ
ذاتَ مرة . كيف ظنّ بأنه يستدعى الطلقات !

. يفهم ما قد حَدَث ذلك اليوم حين سقطتُ .
ثاثأ قلبى وتاقَ إلى
حفلِ زواجٍ حتى أحالنى
ملاكُ الجحيم إلى مُعاقَبٍ ، بَهلوان .

عظامى محلولةٌ كملاقط الغسيل ،

مهجورةٌ كالدُّمَى فى محلِ اللُّعَب
وقلبى ، مُوتُورٌ جائع قديم ، بخطاياهُ
يُزيد من دورانهِ كمُحرِّكٍ لا يتوقّف .

والآنَ أصرفُ طولَ يومى أرعَى
جسدى ، ذلك الوليد . حمولتهُ مُقَرَّحَة .
أغمرُ نونيةَ الفِراشِ . أُمشّط شَعرى ،
أرتقبُ عظامى وهى تتماسكُ فى آلةِ التعذيبِ .

لأجل العظام الليّنة ، الليّنة التى انشَطرَت قطعتين
وسُمِّرَت معاً . سوفَ تلتئم .
الجُثة الأخرى ، القلبُ المُنتَهَك ،
فألقِمهُ جرعاتٍ قليلة ، ذلكَ الكاسُ الصغير ، وأرفَق به .

لكنه مثل جرسِ الإنذار يودّ الرنَين .
فهو مُجهَّز . يختزنُ بألوان عديدة .
بَيْنا يكون قلبى فى سجنهِ ، تتضاعفُ بمفردها
خلايا القلبِ . تضجَر عظامى فحَسبُ

بهذا الكَمّ من الانتظارِ . لكن القلبَ ،
طفلُ نفسى الذى يترسّبُ فى اللحم ،
هذا التوقيع النهائىّ لى ، بدءُ
عماى ونومتى ، يُشيِّدُ ملجأ الموتِ .

الشخوصُ جوارَ قبرِ عظامى .
كل الشخوصِ التى تعلم أنها جاءت بُغيةَ
الموتِ الآخر . كل شخصٍ واقفٌ وحدَه .
وانفجرَ القلبُ بالحُبّ لاهثَ النَّفَس .

هذه البلدة الصغيرة ، هذا البلد الصغير حقيقىٌّ
ولهذا فلابد من عمودٍ وكاس
ولابد من قلبٍ عنيف . مكمنُ
نفسى يستنفدهُ الوَلَع .

★ E. W. المجندات ، أو المتطوعات للخدمة . (م)

فى ظهيرة ربيع

كل شيٍ هنا أصفر وأخضر .
أنصتْ إلى حَلقهِ ، وجِلدةِ أرضه ،
إلى الأصواتِ الخشنة لمختِلسى النَظَر
حين يرتجفون كالإعلانات .
صغارُ الحيواناتِ بالغابة
تحملُ أقنعةَ موتها
إلى كهفٍ شِتائىّ ضَيّق .
واقتلعَت فزّاعة الطيْر
عينيها كماستَيْنِ
وسارت إلى القرية .
الچنرال وساعى البريد
قد خلعا صُرّتَيْهما .

كل هذا حدَث من قبلُ
لكن لا شئ أزليّ هُنا .
كل شئ هنا ممكن .

وبسببٍ من هذا
ربما نَضّتْ عنها فتاةٌ صغيرة
ملابِسَها الشتائيةَ
وأراحَتْ نفسَها عَرَضاً على ضِلع شجرة
تتعلّق فوق بُقعةٍ ساكنةٍ عبرَ النهر .
كانت تنهمرُ على الضِلعِ ،
مُنخفضةً قرب منازلِ الأسماكِ
التى تسبحُ داخلةً خارجةً وبعيداً عن انعكاس ظِلّها
ولأعلى وأسفل درجاتِ ساقيها .
كان جسدُها يحمل الغَمامَ طولَ طريقِ العودة .
وهى تُطِلُّ على وجهِها المائى
فى النهر حيث يَهِلُّ
رجالٌ عِميان ليستحموا رابعةَ النهار .

وبسببٍ من هذا
فإن الأرضَ ، كابوسُ الشتاء ،
تُشفى قروحَها وتنفجرُ
بطيورٍ خُضرٍ وڤيتامينات .
وبسببٍ من هذا
يأوي الشجر في خنادقهِ
ويُعلّق كؤوساً صغيرةً من مطرٍ
على أصابعهِ الهيفاء .
وبسببٍ من هذا
تقفُ امرأةٌ جنبَ مَوقِدِها
تُغني وتطبخُ الأزهارَ .
كلّ شيءٍ هنا أصفر وأخضر .

وبالطبع سوف يسمحُ الربيعُ
لفتاةٍ دونَ ملبسٍ
أن تدلُفَ ناعمةً في نورِ شمسِها
غيرَ خائفةٍ من السرير .
وقد عَدَّتْ للتوّ سَبعَ

أزهارٍ فى مرآتها الخضراءِ الخضراء .

ويجتمعُ نهرانِ من تحتها .

وجهُ الطفلِ يتجَعّد

فى الماء ويندَاحُ إلى ما لا نهاية .

بينما لا يظهر من المرآة

سِوى فتنَتها الحيوانية .

وهى تمدّ سِماط جِلدها المتماسك.

معتَزّةً تحت الشجرةِ المُبلّلَة .

كل شىءٍ ممكنٌ تماماً

والرجالُ العِميانُ يمكنهم أن يَرَوا .

مرّةً فقط

مرةً فقط عرفتُ ما كُنهَ الحياةِ .
فى « بوسطن» ، حين غِرّةٍ ، فهمتُ :
وسرتُ هناكَ بطول نهر « تشارلز » ،
شاهدتُ الأنوارَ تستنسخُ نفسَها ،
كلها « نيون » ووامضة القلبِ ، تفتح
أفواهَها باتساعٍ كمنشدِى الأوبرا :
عَدَدتُ النجومَ ، قُوّادَ حملتى الصغار ،
أزهارَ ربيعى المثلومةَ ، وعرفتُ أننى سِرْتُ بحُبّى
على الجانب الأخضرِ من الليلِ وصرختُ
بقلبى إلى عرباتٍ تَتّجهُ نحو الشرقِ وصرختُ
بقلبى إلى عرباتٍ تتجه نحو الغربِ ونِلتُ
حقيقتى عبرَ جِسرٍ مُحَدَّبٍ صغير

وعَجَّلتُ بحقيقتى ، بسِحرٍ منها ، عائدةً

واختزنتُ هذه الثوابتَ للصباحِ

فقط لأراها وهى تمضى .

مرةً ومرةً ومرة

قلتَ إن الغضب يُستَعادُ

كما هو الحُبّ .

لديّ نظرةٌ سوداءُ لا

أُحبّها . فهى قِناعٌ أرتديه .

أتّجهُ نحوَها فيقعدُ على شفتىَّ

ضِفدَعُها ويتغَوّط . نظرةٌ قديمة .

وهى أيضاً مُعوِزَة .

جَرَّبتُ أن أواصلَ بها على فتراتٍ .

لم أهبها أىّ حماسةٍ .

هناك نظرةٌ لى طيبة

أرتديها كجلطةِ دم . قد خِطتُها

من حول ثديِيْ الأيسر .

فتفوّهَت برسالتى .

والشهوةُ انزرعَت فيها ،

قد وَضَعتُكَ أنتَ

وصغيركَ على رأسِ الحَلَمة .

أوه السوادُ مُهلِكٌ

ورأسُ الحَلَمةِ مُترَعٌ

وكل آلةٍ تعمل

ولسوفَ أُقبِّلك حينما

أُمزِّقُ اثنى عشر رجلاً جديدا

ولسوفَ تموتُ بدرجةٍ ما ،

مرةً ومرة .

تعرفون جميعاً قصةَ المرأة الأخرى

هى الصغيرة « والدن » .
معزولةٌ فى أنفاسِ فَرْشِها
بينما يُقلعُ جسمهُ ويطير ،
مباشرةً يطيرُ كالسَهمِ .
لكن هذا تحوُّلٌ ردئ .
فنور النهارِ ليس صديقاً لأحد .
ويَهِلُّ الربُّ كصاحبِ البيتِ
ويلمع بلمبته النحاسية .
هى الآنَ بينَ – بين .
وهو يَلأم عِظامَه عائداً ،
يُؤخّر الساعةَ مُدّةَ ساعة .
هى تعرفُ اللحمَ ، بالونةَ الجِلد تلكَ ،

لا محدوديةَ الضلوعِ ، الحوافٌ ،
السطحَ ، السطحَ قابلَ الإزالةِ .
هى المختارةُ عندَه ، لبعضِ الوقت .
أنتم تعرفونَ القِصّةَ أيضاً ! فانظروا
حينما ينتهى يُسْلِمُها ،
كسَمّاعة التليفون ، على مَلْقَفِها .

نشيدُ قمر ، نشيدُ امرأة

أحيا على الليل .
وأموتُ في الصباح ،
كمصباحٍ قديمٍ استهلكَ زيتَه،
بعظمٍ شاحبٍ قد تجَرَّدَ .
لا معجزة . لا انبهار .
لايمكن إصلاحُ شأني
لكنك طويلٌ في لُباس معركتكَ
وعليّ أن أُرتّب نُزهَتَكَ .
كنتُ دائماً عذراءَ ،
عجوزٌ بآثارِ الندوب .
قبلَ أن كانَ العالمُ ، كنتُ .

كنتُ بلونِ البرتقالِ وسمينة ،
بلون الجَزَر ، مشقوقة ،
أدعُ لآهاتى المنشَقّةِ أن تغطسَ فى البحر
قُربَ « فينيسيا » و « مومباسّا » .
على « مين » قد أرتاحُ .
سقطتُ كنُفَاثةٍ فى المحيط .
حَنَثتُ بوعدى على اليابان .
أرجحتُ بندولى ،
حقيبتى الملآنة ، نورى الوامضَ ،
الذهبىّ ، الذَهَبَ
عليكَ جميعاً .

لو لابد أن تسألوا ، فافعلوا .
رغمَ كل شيءٍ فلستُ اصطناعية .
نظرتُ طويلاً إليكَ ،
بطنى ملئٌ بحُبٍّ وفارغ ،
أتقَلّب فى عَرْضٍ لانهائى
من أجلكَ ، يارجُلى البارد ، البارد

يامئزرى .

عليكَ بالإدلاء بمطالبكَ

وسوفَ أفِى

فمن المُسلّم بهِ

أن سوفَ تأوى إلىَّ مثلَ الثُكنات .

تعالَ إذن طافياً ، تعالَ طافياً ،

أنتَ صاحبُ الانطلاقةِ ،

صاحبُ الحِصنِ ،

صاحبُ التدبير .

سأغلق عينى المنفوخة ،

مركزَ قيادةِ مِنطَقةٍ ،

بيتَ حُلمٍ .

أغنية بسيطة للمرأة العزلاء

فى نهايةِ الأمرِ دائماً الموت .
هى معملى . عينى المنزلقة ،
خارج قبيلة نَفسِى يجدُ تنفُّسى
أنكَ رحلتَ . فأُفزِعُ
الناظرين . أنا مُشبَعَة .
فى الليل ، وحدى ، أختلى بالسرير .

إصبعاً بإصبعٍ ، الآن تملكنى .
وهى ليست شاردة . هى مُناوَشَتى .
أضربُها كالجَرَس . وأنحنى
فأتمدّد بالتعريشةِ التى اعتدتَ أن تعتليها .
قد اقتَرَضَتنى على الملاءةِ المزهرة .

فى الليلِ ، وحدى ، أختلى بالسرير .

على المثالِ خُذ هذه الليلةَ ، ياحبيبى ،
كُلّ زوجين بمفردهما معاً
بصِدْعٍ مُنقَلِب ، أسفلَ ، أعلى ،
حيثُ يفيضُ الاثنانِ على الإسفنج والريش ،
يركعان ويندفعان ، رأساً برأس .
فى الليلِ ، وحدى ، أختلى بالسرير .

أنفصل عن جسدى بهذه الطريقة ،
معجزةٌ قلقة . أيُمكننى
وضعَ سوق الحلمِ للعَرْض ؟
إنى مُمَدّدَةٌ . ومصلوبة .
برقوقتى الصغيرة كما قد قُلتَ .
فى الليلِ ، وحدى ، أختلى بالسرير .

ثم جاءَتْ غريمتى بعينها السوداء .
سيدةُ الماء ، طافيةٌ على الشَطّ ،

بيانو، فى طرفِ أصابعها ، حياءٌ
على شفتيها وكلام « الفُلُوت » .
وكنتُ بديلَ العريسِ المتدافع برُكبَتَيه .
فى الليلِ ، وحدى ، أختلى بالسرير .

لقد أخذَتكَ كما تلقُط امرأة
رداءً رخيصاً من على حاجزٍ
وانشقَقتُ كما تنشَقُّ صخرة .
رَدَدْتُ كُتبكَ وهِلبَ صِنّارَتكَ .
جريدةُ اليومِ تحكى أنكَ تزوّجتَ .
فى الليلِ ، وحدى ، أختلى بالسرير .

الأولادُ والبناتُ يتّحدون هذهِ الليلة .
يتَجَرّدون .
يخلعونَ الأحذيةَ . والنورُ يُطفَأ .
المخلوقاتُ تومِضُ مُفعَمَةً بالأكاذيبِ .
يأكلون بعضَهم البعضَ . ويقبِضُ الحَذُّ بهم .
فى الليلِ ، وحدى ، أختلى بالسرير .

عاريةُ القدم

أن تُحبّني وحذائي مخلوعٌ
يعني أن تُحبَّ ساقيَّ البُنيّتين الطويلتين ،
عاشقان ، جذابان كمِلعَقَتين ؛
وقدماي ، تلكما الصغيرتان
تخرجان لِلّعب عاريتين . نتوءاتٌ معقودة ،
أصابع قدمَيَّ . لا يُكبّلها شئ .
وما هو أكثر ، أن ترى أظافر قدمَيَّ
بمفاصِلَ ومفاصِلَ قابضةٍ
وكلِ مِنَصّاتِها العشرةِ ، جِذراً بجِذر .
كلها جريئة ووحشية ، هذه النَهمَةُ
الصغيرةُ راحَتْ إلى السوقِ وهذهِ النَهمَةُ
الصغيرةُ قد لَبِثَتْ . ساقان بُنيتان طويلتان

وأظافر أقدامٍ بنيّةٌ طويلة .
لأعلى ، عزيزى ، تُنادى المرأةُ
أسرارَها ، البيوتَ الصغيرة ،
ألْسِنَةً صغيرةً لتُخبركَ .

لا أحدٌ آخر سوانا
فى هذا البيت على أرضٍ ملفوظة .
يرتدى البحر ناقوسَه فى سُرّته .
وأنا مومسكَ عاريةُ القدمِ لفترةِ
أسبوعٍ كاملٍ . هل ترغَبُ فى سُجُقٍ ؟
لا . ألا تودُّ أن تأخُذَ ويسكى ؟
لا . فى الحقيقةِ أنتَ لا تشرب . تودُّ
أن تشرَبَنى . النوارسُ تَقتُلُ السمكَ ،
صارخةً كالصغارِ فى الثالثة .
الأمواجُ المتكسِّرةُ كمُدمنِ المُخدّرات ، تنادى عالياً ،
أنا ، أنا ، أنا
بطولِ الليلِ ، عاريةَ القدَم ،
أُردّدُ طَلَبى وأنزلُ على ظَهرك

أجرى فى الصباحِ من بابٍ لبابٍ
بكابينتى ألعبُ المَسّاكة .
تُمْسكنى الآن بكاحِلَيكَ .
وتُثيرُ الآنَ الساقين بطريقتكَ
حتى تأتى لتدركنى فى خَدشى الجائع .

بابا وماما يرقصان

آخذةً فى اعتبارى كل فِتنتكَ
لِمَ لا تُحرِق نَعلَيكَ وبطاقةَ السَحبِ ؟
كيف يمكنُ أن تجلسَ هناكَ قائلاً نعم
للحرب ؟ ستكون مُعدَماً حين تموتُ ، وَلَدٌ
حَسّاس . مَيِّت ، بينما لا أزال أعيشُ بعنوانكَ .
يا أخى . لماذا تظلّ تُدبِّر خِططاً
حينما أكونُ فى قبضةِ القلوبِ والأيدى ؟
تعالَ ارقصِ الرقصةَ ، رقصةَ بابا – ماما ؛
هاتِ الأزياءَ من الحقيبةِ المُلصَق عليها « من فرنسا » ،
« س . س . جريبشولم » . شنطة « لندن هارنس » لبابا
التى أخذَها للخارج وظلّتْ فى موضعٍ مربوطةً
بشرائطَ من جِلدٍ قديمٍ لتُخَزَّنَ وكذلك

روبةُ المدرسىّ ، بالسوسِ الأسودِ – ذلكَ المسخُ
بقُلنسوتهِ القرمزية . هل تَذكُرْ أننا قد لَعبنا
العروسَ السوداءَ والعريسَ الأسودَ ، الأسودَ ، الأسود ؟

آخذةً في اعتبارى كل فِتنتكَ ،
تلك الساعات المجنونة التى رقصنا فيها مرةً على الكنبة
صارخين بابا ، بابا ، بابا ، كنتُ في فُستانى ،
كعادتى راهبةً وأنتَ أسودٌ كَقَدُومٍ ، كاهنٌ
بورچوازىّ يظلّ ينطّ وينطّ وينطّ ،
يا أخى ، مستر «جان مان » ، لماذا كنتَ تبكى ،
مُخترعاً شتائمَ لأذنِ أختكَ القرنفليةِ ، القرنفلية ؟
مُتخذاً هَدَفاً وعندئذٍ ، كالعادةِ ، تصيرُ مُخلِصاً ،
قائلاً شيئاً خطيراً ، شيئاً لافتاً
مثل (أحبك) ، متجاهلاً الغرفة التى نرقصُ فيها ،
متجاهلاً شراب « الچن » الذى يُحيلنا بأمانةٍ إلى سُكارَى ،
فنصرخُ ماما ، ماما ، ماما ، ذلك الغرامُ القديم :
أخبرتُكَ بالرقصاتِ التى كانت لنا كافيةً ،
يداكَ على ثَديَىَّ وكل نوعٍ ذلكَ الهُراء .

هل تتذكَّرْ ذلك الورقَ الأصفرَ بنهارِ أكتوبر

حينَ تزوَّجنا بكوخِ الشَجَرِ ولم أهرَب ؟

والآنَ أجلسُ هنا أدفِنُ أعلاكَ وكل ماهو

فِتنتكَ . لو قفزتُ على الكنبةِ التى تجلسُ

تماماً على رُكنِها ، تضربُ بعُنفٍ على الباب .

(لن تتذكَّرَ !) نعم ، مستر « جان مان » ، وذلك هو !

هل أعلاكَ مألوفٌ ؟ ألا يطأُ

الموسمُ بالكَ ؟ الحربُ ، كما تقول . الحربُ ، تُعلِّلُ .

رجاءً مستر « جان مان » ، ارقصْ مرةً أخرى ، مُعلّقاً

على الأزياء ، ضامّاً إياها إلى صدركَ ، نادباً

حُبَّنا الأسودَ ومُرتدياً ثوبَ بابا ذاك .

فعلَ ذلكَ بابا وماما . أيمكن أن نفعلَ أقلَّ؟

الآن

انظرِ . المصباحُ مُنضَبطٌ . مرمدةُ السجاير
قد كَسَّرَتها الخادمةُ بإهمالٍ .
ولاتزالُ ، بالونات تقول (أَحِبُّونى ، أَحِبُّونى)
طافيةً فوقنا على السقفِ .
صلواتُ الصبحِ قد تُلِيَت ونحنُ نجلسُ
ركبةً لركبة . أربعُ قبلاتٍ لذلك !
ولماذا فى الجحيم نُبالى
بالزمنِ ؟ تَقْلِبُنى من 12
إلى 6 . بعدها أنتَ طعمُ المحيط .
يوماً كنتَ تجثُمُ فى كُرةِ الحزنِ ،
مندفعا كتلميذٍ إلى الركنِ .
آهـِ تعالَ بقدُومكَ ، جِلدِك المدبوغ

وعَجلَتكَ . تعالَ بطرفِ إبرتكَ .
خُذ مرآتى وجروحى
وأطلِقها . اطفئ النورَ
وبعدها سنكون سوياً على ورقٍ أسود .

الآنَ حانَ الوقتُ لنسترعى الانتباهَ
إلى سريرنا ، غابةِ الجِلد التى
تنفجرُ بها البذورُ كالرصاص .
ونحن فى غُرفَتِنا . نحنُ فى
صندوقِ أحذيةٍ . نحن فى صندوقِ دم .
مكدومين برقّةٍ ، بعدُ لسنا
عجائزَ ولا حديثى الولادة .
نحنُ هنا فى مركبٍ ، مُبعَدَين عن الغُبارِ .
رائحةُ الأرضِ قد رَاحَتْ . هنا
رائحةُ دمٍ وشفرَتُهُ ورَصَاصُه .
الوقتُ هنا ولسَوفَ تَمضى من طريقهِ .
رِئَتُكَ فى انتظارِ سوقِ الموت .
وَجهُكَ جانبى سيصيرُ معتاداً .

حبيبى ، بطنُكَ سوف ترفعُ رايَتكَ
ولسوفَ تُجَوَّف كتُفاحةٍ . سوفَ يأتىَ
المنبوذُ ويأخذ أسماءَنا ويُغَيِّرُ التقويمَ .
سيأتى صانعُ الأحذيةِ ويعيدُ بناءَ
هذهِ الغُرفةِ . سوف يرقدُ فى سريركَ
ويبولُ ولاشئ سوف يوجَد .
الآنَ الوقتُ حانَ . الآنَ ! .

نـحـن

كنتُ ملفوفةً فى فراءٍ
أسودَ وفراءٍ أبيضَ
وفككتَ عنى ثم
وضعتَنى بعدَها فى نورٍ مُذهَّبٍ
ومِن بعدُ توَّجْتَنى ،
بينما يهطلُ الثلجُ خارجَ
البابِ كالرماحِ المنحرفةِ .
بينما ينزلُ الثلجُ بوزنِ
العشرِ بوصاتٍ كالنجوم
فى شَذراتٍ صغيرةٍ من الكالسيوم ،
كنا بجسدينا
(فى تلكم الغرفة التى سوف تَدفِنُنا معاً)

وكنتَ فى جسدى

(بتلكم الغرفة التى سوف تُعَمِّرُنا معاً)

وقد دَعَكتُ فى البدءِ

قَدَمَكَ لتجفَّ بالفوطةِ

لأننى كنتُ عَبْدَتَكَ

ثم سَمَّيْتَنى الأميرة .

أميرة !

وبعدها آهٍ

وقفتُ فى جلدى الذهبىّ

ثم تَلَوتُ الترانيمَ

ثم نَضَوتُ الأردية

ثم فككتَ لى اللِّجامَ

ثم فككتَ عنى العَنانَ

ثم فككتُ أزرارى ،

العظامَ ، الارتباكاتِ ،

وبطاقاتِ « نيو إنجلند » ،

ويناير فى ليلةِ العاشرة ،

ومن ثَمّ انتفضنا كقمحٍ ،

فداناً بعدَ فدانٍ من ذَهَب ،

ثم جَنَينا ،

جَنَينا .

السيدُ لى

لاحظوا كيفَ عَدَّدَ الأوردةَ الزُّرقَ
فى صَدرى . كان هناكَ أكثرُ من عشر بُقعَ .
والآنَ يستديرُ يساراً . الآنَ يميناً .
إنه يبنى مدينةً ، مدينةً من لَحمٍ .
وهو رجُلُ صناعةٍ . يموتُ جُوعاً فى السراديبِ
و ، سيداتى سادتى ، ينكسر بالحديد ،
بالدم ، بالمعدن ، بحديدةِ المنتَصِر
لموتِ أُمّه . لكن ليبدأ ثانية .
وهو يُنشِئُنى الآنَ . تستهلكهُ المدينةُ .
من مجدِ الجوانبِ يرفَعُنى عالياً .
من أعجوبةِ الملموسِ قَوْلَبَنى .
ومنحنى ستمائةَ علامةِ طريق .
وقتَ أن كنتُ أرقصُ شَيَّدَ مُتحَفاً .

وبنى عشرَ عماراتٍ حين سعيتُ إلى السرير .
وأقامَ ممراً حيثما غادَرتُه .
أَوْهَبتُهُ أزهاراً فَبنى مَطاراً .
بالنسبةِ لإشاراتِ المرور أحسَنَ عليّ
بمَصّاصات حُمرٍ وخُضر .
بَعدُ في قلبيْ سأتمَشّى بطيئاً مع الأطفال .

غناءٌ لسيدةٍ

فى يومِ الأثداءِ والأفخاذِ الصغيرة
ينقرُ النافذةَ مطرٌ ردئ ،
مطرٌ يجئُ ككاهنٍ ،
كنا كزوجينِ ، فى منتهى العقلِ والجنون .
رقدنا كملعَقَتينِ فى حين كان يهطلُ
المطرُ المشؤومُ كالذبابِ على شَفَتَينا
وعيوننِا السعيدةِ وأفخاذِنا الصغيرةِ .

« الغرفةُ قارسةُ البردِ بالمطر » قلتِ
وأنتِ ، الأنثوية أنتِ ، بأزهارك
تتلو التاسوعات لمكحلَىّ ومرفقَىّ .
فأنت نتاجٌ مَحَلَىٌّ وقوة .
يا إوَزّتى ،وكادِحَتى ، ياوَردَتى الصوفيةَ الغالية ،
لسوفَ يُوثّقُ القاضى سريرَنا
بينما تَدْلُكِيننى فأنتَصِبُ كالعَجِين .

نشيدُ الرُكبة

أن تُقَبِّلَني على ظهرِ
رُكبَتي تكونُ فراشةٌ عند
زجاجِ النافذةِ
ونعم حبيبتي هناك نقطة
على « الفازوميتر » *
هي سمكةٌ فاتنةٌ بشَهقَتِها
ومرتينِ سوفَ أهَبُ
كرامَتي والنجومُ ستلتصقُ
كمساميرَ في الليلِ . .
نعم أوه نعم نعم نعم قوقعتان
صغيرانِ في ظَهرِ الرُكبةِ
يبنيانِ مشاعلَ كأهداب

كأرعنينِ يرتطمانِ نعم نعم

نعم صغيرتى

أنا التى تُوَقٍّعُ .

جهاز لقياس عمق الصوت (م)

ثمانية عشر يوماً بدونك

١ ديسمبر

حين قَبّلنا بعضَنا البعض للوداعِ
عبَستَ قليلاً .
أنوارُ الكريسماس الآنَ
تومضُ عبرَ المدينة .
عِيدانُ الذرة انحَطَمَت
فى الحقلِ ، انحَطَمَت وهى بُنّية .
البِركةُ بنهايةِ العام
تطوى جَفنَها الرماديّ .
أنوارُ الكريسماس
تومضُ عبرَ المدينة .

ثلجٌ كالقِطَةِ الخضراءِ مُنتَشِرٌ
عبرَ المروجِ أماماً .
نباتُ الشيكُران * هو الشيء
الوحيد اليانع المتبقّى . وأنتَ رحلتَ .
رُحتُ فى سُباتٍ تحتَ الأغطيةِ
الليلةَ الماضية ، لم أنم حتى طلوعِ
الفجرِ مثلَ الشَفَقِ وأوراقُ السنديانةِ
هَسهَسَت كالنقودِ ، مشانقُ عالقةٌ .
نباتُ الشيكُرانِ هو الشيء
الوحيد اليانع المتبقّى . وأنتَ رحلتَ .

* نباتٌ يُصنع منه السُّمّ . (م)

٢ ديسمبر

نمتُ الليلةَ الماضية
تحتَ ظلِّ طائرٍ
يحلُم بكاسرِ الجَوزِ * في المَرعَى ،
مسجونةٌ إلى عمودهِ الفِقَرِيِّ ، مسجونةٌ
بكل المعاني إلى أصابع قدميهِ ، أرتقبُ
موتاً بطيئاً على ثلج ديسمبر الكريه .
موت أمي جاء في بُقعةِ النور
وأمي تصُكّ البابَ حينَ أحتاجُها
وكنتَ على البابِ بالأمسِ ،
كنتَ في حيرةٍ ، بيضاءَ ناميةٍ ،
تقول ما يقوله العاشقون .

لكنكَ فى حُلمى
كنتَ عرّافاً حَجَرياً
يسيرُ فى نومهِ ، ولا تتبدّل ملامحه ،
فمكَ مَخِيطٌ ، كاللّفَق ،
دُميةُ حائكٍ بدأت
دونَ سيقانٍ وبالخصرِ فجوة ، يامُتَطهّرى القديم .
كُلّكَ كنتَ من « الموصلين » ** بلونٍ أصفرٍ باهت
وقد وضعتُكَ فى ستّ حُجراتٍ لترتيبِ
أبوابكَ وخيوطِك المدسوسةِ وتحدّثتُ ،
مُطلِقةً صرخةً غير مكشوفة
بها صحوتُ .

ثم أخذتُ حَبّةً لأنامَ ثانيةً
فكنتُ كالمجُرم فى عزلةٍ ،
صارَ مشلولاً ومحنياً
كلّ مَن قطفَ عيوناً قرمزيةً من الرجال .
بساقٍ واحدة أصبحتُ وبعدها
جرجرتَنى بخُطّافكَ النازىّ .

كنتُ قطعةَ لحمٍ فاسدةً جعلوكَ تحمِلُها .

خُدِشتُ . ولم تَفقِدنى .

فى الحُلمِ يُمنَحُ المرءُ مثل هذا الحظّ السيئ

وقد طلبتُ هذا .

* nuthatch طائر صغير يغتذى بالحشرات والجوز الصغير . (م)

** Muslin نسيج قطنى رقيق . (م)

٣ ديسمبر

هذه شامةٌ
الفمِ الرماديِّ للعام .
بالأمسِ انسللتُ
إلى حجرةِ صيادِكَ ،
حيوانان مدهشان من نوع المرموط وغزال
خارجَ بيتنا الريفيِّ المؤقّت .

فى الطريقِ إلى « جروتون »
رأيتُ أرنباً ميتاً
على الدربِ ، نَتِناً
والغربان تنقُرُ أمعاءه الخضراء .
هى الطبيعة ، لابد أنكَ قلتَ من العُرفِ

ثم داوَمَت على هذا الخليط .

كلابُ الشمسِ كانت

فى السماء أعلى الرأسِ .

وأنتَ ، يا راحلى

تطاردُ العالم القديمَ راحلاً للغربِ

بينما كنتُ فى المرعَى حيث عصفور الچنك يأكل .

بوحدتى فى مكاننا صرتُ ضيفة .

٤ ديسمبر

وأين تقابلنا ؟
هل كان فى لندن بشارع « كارنيبى » ؟
هل فى باريس على الضفّةِ اليُسرى ؟
أذلكَ المكان يمكننى امتداحه ؟

لا . بل فى ميدان « هارڤارد »
لدى كُشكٍ وكلانا كان يبكى .
بإمكانى امتداح ذلك المكان –
فى يوم مقتلِ چاك كينيدى .

وبعدَ ساعةٍ واحدةٍ مات .
مُخّه انهرسَ من رأسهِ الذاهلة .

فبكينا وشربنا خمرنا على الفورِ
والعالم يسترجعُ التاريخَ ، التاريخ .

وكلانا كتبَ قصائدَ ما كُنّا لنكتبها
ثم بكينا معاً طولَ الليلةِ الممتدّة
ووقعنا فى الغرامِ بأنفاسٍ رقيقة
ذلك المساء يستدعى الموتَ للعظماء .

٥ ديسمبر

ذلك كان « أوزوالد » فى شهر نوفمبر
منذ أربع سنينَ طويلة .
وإنى أذكر
لقاءنا مرةً بالأسبوع أو أكثر غالبا ،
أعرفُ خطأ ذلك ، لكن لدىّ أسباباً .
ولهذا كنتُ أندفع إلى حجرتكَ ،
ياحدّاد نعومتى ، الأشدّ لطافة .
نَعِمنا بالحبّ فى كل فُصولهِ .

هذه آخر ورقة مُصوّرة
فى النتيجة .
أشعرُ الآنَ بعُمرى ،

وأنا أرقبُ الطيور المحمومةَ بالخارج

تخزنُ الحَبّ فى مناقيرها .

الرياحُ عجيبة .

تصفِرُ الرياح بوبوبو فى موازاتى

وصنبور المطبخ يُنقّط .

هذه آخر ورقة

فى كتابِ العام .

الآن يأتينى الأسى

بينما يتصلّبُ ثدى الأرض ويضمُرُ

والقشّ يُحزَم إلى المِزوَد .

وفى أسفلِ الغديرِ

تتجمّد الضفادعُ كالبيادق وتختفى

كما قد رحلتَ ، يارجُلى الغريب .

٦ ديسمبر

مطر خفيف ، هادئ كتفاحةٍ ، اليوم ...
معتدل ومطواع وبدين ولذيذ فى تمامِ النضوج
مثل ثانى فبراير الماضى بعيد « جروندوج » * .
فلن يخرج وسنرقد غرباءَ
حتى أنفه الشبيه بـ « ميكى ماوس » سيُحيِّينا ،
حتى غيبوبته لم تكن جزاءً من الأرباب .

فكّرنا أنه سيعرض فى عيد التطهير **
يعرض ظِلَّ « تشيبوا » فى الحادية عشرة صباحا .
فكّرنا أن شيئاً من ذوات الدم البارد سوف يمرّ
مثلَ كاهنٍ ملء فمه بنجر

لأجلِ صوفيّته المنبعثة والخدعة

بأنه سوف يُلاقى ظلّه اليقظ الشاسع .

★ Groundhog : حيوان المرموط ، و٢ فبراير عيد التطهير . (م)

★★ Candlemass : عيد تطهير مريم العذراء (م)

٧ ديسمبر

عيد « بيرل هاربر » .
الصَلْبُ .
لا مطر فى الليلة الماضية ، بل عاصفة ثلجية .
جواهر ! اليومَ كلّ غُصَنٍ مهم ،
كل حلقةٍ ، كل عَدوَى ، كل صيغةٍ
كلها التى لابدّ كان الأربابُ يقصدون .

عيد « بيرل هاربر » .
قُزَحُ الأوراق .
الذبابُ الفضىّ فى الريحِ ، نجومٌ صغيرة ،
بنسات مُدَوّرة صغيرة كالجُدَرِىّ
والمرايا الصغيرة تتشظّى لبعيد

وكلُّ أجزاءِ الساعة تملأ فنجانى .

كل صخرةٍ خَبَر .

الكل وصل .

الطيورُ ، الشحّاذون ، على شفا الحياةِ ،

الريشُ مثل الصخر والطعام مُعلّب .

والبُومُ يُكره الفئران للمُضيّ إلى الخلاء . البُومُ مزدَهِرٌ .

سيجعل الثلجُ الطيورَ تكنّ ، أو تنعزل .

٨ ديسمبر

فى الشتاءِ بدونك أُرسل
بطاقة « فلوريدا » لنفسى
إلى مَن يُذكّرنى بالأسبوعِ
ما بعد منتصف يوليو وتجاه آخرهِ
حيث أيامُ الركودِ النفايةُ كانت على الرفّ
وأنقذنا أسبوعٌ قضّيناهُ معاً .

شَفَتِ الثعابينُ غليلَها
والألعابُ الناريةُ المتبقية اشتَعَلَت
وشمشَمَت الكلابُ الرومانيةُ عن نبات حشيشةِ اللبن
حيث هَلّ فوحُها المخصاب .
جاءَت طيورُ « أبى قُلنسوةَ » الصغيرةُ قليلاً قليلا

وجئنا كذلك ، من احتياجنا .

نبتةُ السُّمّاقِ برؤوسها الحمراء تستعرض
وانبعثَ الدمُ الحارّ فى كلّ حَمَل ،
الطماطمُ والفول النابت أسفل « سيريَس » ،
قمحُ الحقلِ وفئرانُ الحقلِ جاءَت لتبقى .
فى الصباحاتِ غَسّلتُ أطباقَنا من بيضِها والمُربّى
بليلتنا الأخيرةِ كلّمنا طائر السُّبَد * .

* Whippoorwill . طائر ليلىّ ، له ريش مختلف الالوان .(م)

٩ ديسمبر

منذ عامين ، وأنت جندىّ احتياط ،
لابدّ أنكَ أحرقتَ
بطاقةَ استدعائكَ أو
تصريحَ غيابكَ دون إذن
لكنكَ بقيتَ للخدمةِ
فى القوات الجويّة . تمخّضَ رأسكَ
عن حلولٍ رديئة ، حاملاً
قلبكَ كالكرةِ
إلى الهدف ، وقلبكَ الطيب
لم يتوقّف أبداً
عن معرفةِ خطئه . من « فرسكو »
اتّصلتَ تليفونيّا .
بعدَها قد صَنّعوكَ

لتتحوّل إلى الطبّ الجويّ

حيث يُجمّع

أشتاتُ

الرجالِ . والبعض قد رحلَ

ميتاً قبل أن يمرضَ .

لكنى لم أكتب يومياتٍ

لذلك الوقت حينئذٍ

وتقولُ إن ما تفعله

اليومَ أسوأ .

اليومَ تتحرّر من عبء أجسادِ الرجال

الخارجين من قاعدة « ترافس » للقواتِ

الجويّة - تلك اللعينة -

بلا شجر ، حُفرةُ لغمٍ

تُحاطُ بالتلال .

طائرة « ستارلفتر » من

فيتنام ، النعشُ المُركّب

يقتحم . مئة

تجئ يوماً بعد يوم
مجرّد ثمانى وأربعين ساعة
بعد الموت ، يملأها
أحياناً كثيرة
حوالى ستين كَفَناً بملابس المعركة .

نتيجةٌ تَنقُص رقمَ
ستة عشر
تُفضّل أن تُسمّى هذا
(بقايا بشرية) .

هذا هو المِشجَب
الذى حمله العالم
مع أطفالِ العدوّ
ومَغانم العدوّ .
لكنكَ حرّرتَهم لينزلقوا
فى حقائبهم المطّاطيّة
عبر كفنٍ من الألومنيوم –

هذه البقايا البشرية ،
ودائماً الرأسُ أعلى
من أصابع القدمين العشرة الصغيرة .
لهم الأسبقيّة عندما
يتم شَحنُهم عائدين
مع رواتبِ أربعة أشهر
وحِصّةِ الدفن
التى يُرفِقونها .

جميعُ الاحتراماتِ
لهذه البقايا البشرية !
لابدّ لهم من حارس !
فهم مُصَنّفون !
لم يُنطرحوا بأى
عرباتِ إسعافٍ من أى طائرات
ظلّ بالقُرب ! أكثر أهميةً
الآنَ من أنهم ماتوا .
فتقول « لقد تمّ علاجك مثلَ

الهُراءِ حتى قتلت . »

وبعدئذٍ جلبوك إلى « كيڤ » ،

هذه البقايا البشرية المُرسَلة

على طائرة « ستارلفتر » ، « كارجوماستر » ،

طَرْد ، طائرة «هرقليس»

حيث النابالم في طاسة القَلْى ،

النابالم في عُشّ الموت .

وما كانَ في البيتِ

هو « نشيد السلام » –

إنها واشنطن التي نعتقلها .

★ A. W. O. L : تصريح غياب بدون إذن . في العسكرية . (م)

١٠ ديسمبر

أفكّر اليومَ فى أصواتِ حيوانٍ ،
كيفَ أنه بالليلةِ الماضية كان ثعلبٌ حَرون
يعوى مثلَ شيطانٍ .
القمر كالسمّور أضاءَ أعلى الأرض
تُوَيجاتُ السنديانِ خَشخَشَت كفئرانٍ فى قفص .
كيف أنه فى مارس ترقّبنا نبتة الصليبية ،
هذه العيون اللعوب ، الأطراف الوامضة بطول البوصة
والتى تجيء بحَشِيّاتٍ لزجة للحياةِ حين يروح الثلج .

غالباً دونَ نأمة ، يُعبّأ العالم ،
وتنقلبُ الحياةُ رأساً على عَقِبٍ وينغلقُ القُفلُ .
ولذلك أتذكّر ، أتذكّر حشراتِ الزيز فى أغسطس ،
طنينُها العالى مثل موجة « الهاى فاى » ، حادّ ورفيع

وحين سألتنى إن كنت كبرتُ حتى أرفوَ الجورَب
بكيتُ وعندها احتَضَنتَنى كما تهوَى
وطبعاً لم نكن زوجين ، كنا كحديدَتَىْ المقصّ
اللتين اجتمعتا للقَطعِ ، دون مناشفَ عليها هو . هى .

١١ ديسمبر

ثم فكّرتُ فيكَ بالفِراش ،
لسانك نصفه شوكولاته ، ونصفه بحر ،
فى البيوتِ التى دُرتَ إليها ،
فى شَعر رأسكَ الصوفىّ الخَشِن ،
فى يديكَ العازمتين وبعدها
كيفَ حفرنا على الحاجز حيث كنا اثنين .

كيف وصلتَ للذروةِ وتناولتَ كاسَ دمى
ثم لَحَمتَنى معاً وأنت تشربُ مائىَ المالح .
كنّا عاريَين ، مقشورَين حتى العظام
ثم سَبَحنا واحداً خلف الآخر و صعدنا لأعلى
النهرِ . النهرُ نفسهُ نادانى
فدخلنا معاً . لا أحد وحيد .

١٢ ديسمبر

وماذا عنى ؟

أعملُ يومياً فى أثوابِ

البهلوانات بالمدرسةِ الحكوميّة

حيث يُحبَسُ المُعَوّقُ

مع تجهيزات المستشفى .

ودائماً أسيرُ أمامَ البَوّابِ الذى عنده

استسقاء على مقعده ،

ذو الخمس سنواتٍ يجلس

طوال اليومِ ولا يتكلّم ،

رأسه مثل ذي الخامسةِ والعشرين

كالبالونِ ، ثلاثَ مرات

ضعفَ الحجمِ المعتاد . هى الطبيعةُ

لكنها الطبيعة تعمل هذه الجرائم .

أروحُ لحجرةِ اللدائن
الكبيرةِ حيث يُحبَس خمسون طفلاً
ولأى شئ
يسمون ذلك لعباً بشكلٍ غريب .
الألعاب ليست حولهم ،
لا تُعطَى لمرضاى
لأن الممتلكات قد
تنكسر أو يحدُث لها شئ .
لا نستطيعُ الخروجَ . ليسَ هناك
ملابسٌ للثلجِ ، وأحياناً لا أحذية
ولهذا فإن ما ينبغى علىّ أن أفعله
هو جلبُ ما يستخدمونه .

تفوحُ الغرفةُ بالبولِ .
فقط الطفلةُ ذات الرأسينِ
مُطَهّرة فى مهدِها .
الآنَ أتناولُ « الهَارْبْ » الآلىّ ،

والطبْلةَ ، والمثلّث ،
والدُفَّ والمفاتيحَ
لأجلِ الأبوابِ المُغلَقةِ فأُغلقُ
الأصوات ، عمياء وحادّة .
وكنّا نُصفّق بالأيدى
ونضربُ بالأقدام ، عفواً .
عزفتُ همهَمَتى وأصواتَ
الهدهدةِ لكلّ مريضٍ ، كى يناموا .

غنيتُ « خرج الثعلبُ فى
ليلةٍ باردة » و بوبى ، منغولىٌّ
المُفضّل يغنّى لى « الثعلب » .
أخرجتُ أوشِحَتى الحرير
كمجموعةٍ من الأشباحِ .
أرادت سوزان الوشاحَ الأزرق
وصار الجميعُ فى فوضَى .
تمايلتُ بوشاحين أحمرين .
وكنتُ فى نشوةٍ ،

أصيحُ « أحبّني ، ووه ، ووه »

ورقصنا كلنا متعاطفين .

١٣ ديسمبر

هل تذكُر ذلك اليومَ فى يونيو الماضى
بشهر « عيد الجَمالِ » الطويل
الذى يسميه الهنود « واو بيزن » * ؟
أخبرتُكَ أن الصيف لم يأتِ مُعجَلاً ولو بيومٍ واحد
وبالتأكيد قامَت بواجبها نتيجةُ العام
فمكثنا نهايةَ الأسبوع فى فندق « برووفنستاون » .

أتذكُر تلك العاصفة الرعدية فى يوليو
والبرقُ منطلقٌ على التلّ
– وارتديتُ خُفّىَ الخفيفَ كى أتشجّع –
يتدحرجُ هابطاً مثل كرةِ الشط كى يُحرق
ويعلَقُ فى شوّاية الحجر بالخارج ،

لُعبةٌ من نارٍ ولا تملك جوانحها ؟

هل تذكُر الزياراتِ العديدةَ للحاناتِ
من أجلِ ويسكي أفضل ومزّة الجَودار ،
بار « أوفرولت » القديم بصورةٍ واشنطن
تبدو مُقبِضَةً نوعاً على الواجهة
أو التركيّ المتوحّش بالأعين الحولاء –
خمر البوربون التي جرعناها لحدّ السُّكْر ؟

* Wawe - Pesin .

١٤ ديسمبر

الطيورُ الراحلة
طارَت من الـخُمّ
لكنها ستعودُ
ببوصلةِ المَبيتِ .
سوف ترجع على الطريقِ
الذى به السيركُ كل عام –
مع بهلوانات الجَوّ ، طيورنا
برأسِ سهمٍ تُحكِمُ الحَوَمان .
منذ عامين اشتريتَ مقاعدَ
للأطفالِ داخلنا .
« أطفالٌ من كلّ الأعمار » .
الموسم السادس والتسعون هنا !

رُبطت « لاتوريا »

بمِعصَمِها إلى حَبْلٍ يعلو فى السماء

يُرنّحها لأعلى

وهى تؤدّى دورَها مئة مرة .

تتمشّى الأُسودُ فى

أقفاصها الوحشيةِ جيئةً وذهابا .

و(رجلُ المطافىء أنقذَ طفلى)

دعوا الأقزامَ تجلب لنا الأمل ،

فتعدو إلى المشهد ، مُوتورُ لُعبةٍ

بينما تأكلُ النارُ فى اللعبة .

بالخارج ، منذ يومين

قُتِلَ مُهرِّجٌ على يد مجهول .

السقفُ مربوط

بحُجرةِ الغسيل .

ربطَ مهرجٌ صدريّةً على أسدٍ

وأطعَمَه مثل طفل .

ملابسُ الأفراسِ مثلَ الجِمال ،

كلابُ البودلِ تلبسُ كالعاهرات

و « دوفال » العظيم بأصابع

قدميه الثمينة (لا أريدُ أن أرى)

قد تسلّقَ الأفيالَ

والأطفالُ إلى خُلود .

كما أنهم سلَبوكَ محفظتكَ

يا متآمرى الصغير .

١٥ ديسمبر

ها هنا ، نهارُ السِكّير الأعزل . لا
تقاريرَ عن الجَوّ ، لا ثعالب ،
لا طيور ، لا سناجب حلوة ،
لا لعب على الكنبة ، لا مصائف .

لا شيء مهما كان مما لدينا ،
لا سماء ، لا شهر – مجردَ سُكْرٍ .
نصفُ القمر حمضيّ ، لاذعٌ ، حزين
بينما أغنّي « بليندد ويسكي بلوز » *

* Blended Whiskey Blues : من أغاني الجاز . (م)

١٦ ديسمبر

كانَ ياما كان
أن كبُرتَ فى غرفة نومٍ بحجمٍ عشرة سنتات
وتُشارك فيها أختك . ذلك كان
بطريق « وست إند » فى مانهاتن . مشتاقاً إلى الريفِ
كنتَ محبوساً بالمدينة ، تُحدّقُ عبرَ الهدسون
فى « بلساديس پارك » .
الطفلُ فيكَ يلعب الكرةَ الطائرة حتى حلولِ الظلام .

كانَ ياما كان
أن كنتُ الطفلةُ الوحيدةَ الممنوع عليها
تسلّق سور الجنينة . ولم أتجرأ يوماً على رفعِ
صوتى فى منزلِ ڤيكتورىّ ملئٍ بالتُّحَفِ النادرة .

عرائسي كانت سليمة ، مرصوصةً دوماً
في صفوف أنيقة .
غرفتي سقفُها عالٍ ، معزولةٌ ومليئةٌ بالصدى .

كانَ ياما كان
أن قلتَ : « لأن لنا كابينةٌ الآنَ ،
فلسوفَ أُجرّب طاقتي فيها . » . وأقمنا حفلةَ الطاقة .
خِطتُ ستائرَ قطنيةً . وعلّقنا شهادَتكَ للدكتوراه .
أشعلنا الموقدَ مرتين . ياحبيبي ، ياقَملَتي ،
صنعنا كهربيتنا الخاصةَ وقتَ اللهو بالمنزل .

١٧ ديسمبر

اشتريتُ اليومَ صنوبرةً « سكوتش »
– يالها من شجرة – شجرةَ عيد الميلاد
خضراء كالسلحفاة ، وغابةً من اللُّبان
وصمغَ الراتنج وزيتَ التربنتين .
ياحبيبى ، يا قملتى ، يا غائباً عنّى ،
لوحدى فى بيتنا لستُ ضَيْفة .

بصندوقى المُشتَرى من « فيف آند دايم »
تناولتُ أجراساً وكُراتٍ وشرائطَ فضيّة
وأطواقاً قويةً من الألوان الحمراء والخضراء .
وبالنهايةِ توّجتُ الصنوبرةَ المرحة
بالنجمةِ الوامضة ، وصليب النقاط الخمسِ

الذى يتلألأ صوبَ الناصرىّ .

ذكّرنى فِعلُ هذا بجوائز الخريفِ
والتى منحناها لأشجارٍ مختلفات ، جائزة أولى
ثبّتناها على القَيقَبِ الصَخرىّ
فى « لنكولن سنتر » ، ثم خرجنا إلى
« وستون » حيث رشقنا الجائزة الكُبرى *
وقمنا بإحصاءٍ للألوانِ لا السُكّان .

السنديان الأرجوانى ، شجر الحورِ المرتجف ،
هذا الشجر الكثيفُ بألوان العُملاتِ القديمة ؛
ونباتُ صريمةِ الجَدْى – كلٌّ بجائزةٍ على جِذعِها ،
أرفقناها مع عصافير الجِنّ من صُنعِ أيدينا
فى عيد كولمبس . جوائز حين يلضمُ الحِمضُ
الخِضابَ والنَسغُ قد يُشرَب .

اليومَ اشتريتُ غُصَيناً من نباتِ الدَبْقِ ،
بكل نتوءاتهِ وأوراقه وثمارهِ

والزِند – ملاكِ القُبلَةِ –
ثم علّقناهُ فى بيتنا الريفىّ .
ياحبيبى ، ونأوى إلى الجِذرِ
أثناءَ هُدنةِ عيدِ الميلاد .

★ Best Birchat Sunrise : أفضل شجرة بتولا عند الشروق ، من اغانى عيد الميلاد . (م)

١٨ ديسمبر

سَهمٌ مفاجئ ، فتعال !
إنى شَهِيّةٌ . وأنتَ رحلتَ .
الفقدان آذانى قليلا ، رغمَ
أنى أنحنى من أجلك . ترانى كقوسٍ . مستعدة .
عيونى بلونِ العُشب ، وشَعرى أسمر .

قَبِّلْ صُرّتكَ ، ياسيدَ القيد !
نعم ؟ هل تُفكّر فى قذفِ نفسِكَ
علىّ ، قاسياً وإلى حدٍ ما رقيقا ؟
إنى منطرحة كالورقة على رفِّ مطبخكَ .
فارسُمنى ثدياً . أحبّ أن أكونَ مُحدّدة .

انظُرْ ، أذعِنْ ! قل نعم !
ارسُمني كالطفلِ . أحتاجُ فحسب
إلى عينين مدوّرتين وقبلَةٍ صغيرة .
وحوف « O » صغير . الحلَق سيكون لطيفاً .
ثم تابع إلى الكَتِف . ستتوقّف عندَ هذا .

امْسِكْني . أنا داؤك .
فانزل ببطءٍ رجاءً على الجِذعِ كله
راسماً خرَزاً وأفماماً وشجرا
ومايشبه حرف « O » ، لِحامٌ بسيط وهِتاف قليل
لأني أختطف ، أقضُم ، أرتفع ، وأترفّق .

ارسُمني جيداً ، ارسُمني بحنان .
هاتِ لي معصمكَ نيءَ العَظمِ وقَرنكَ
الغريبَ ، ياسيدَ القَيْدِ ، قرنَكَ العنيدَ الغريبَ .
حبيبي ، وهاتِ لي مَعَ هذا ساعةَ التمّوجات ،
لأنها الموسيقى التي فُطِرتُ عليها .

احْبِسْنى ! وكُن نَشِطاً ، يالاعبَ الأكروبات معى
وسـأكونُ غابةً ناعمة فتكون مسماراً
ونصير أقراناً لاهبةً لأجل « چاك سبرات »
فتقذف نفسكَ فى سجنى الدقيق
ونتناول العشاءَ معاً ثم ذلك
سيكون مَبغانا .

آخر الديوان

آن سكستون

ولدت آن سكستون في مدينة نيوتن بولاية ماسشوسيتس عام ١٩٢٨ . تزوّجت ١٩٤٨ ولها ابنتان . درست في جامعة بوسطن وجامعة برانديز ، وبدأت الكتابة ١٩٥٧ . نالت منحة دراسية في معهد رادكليف للدراسة الحرة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٣ ، تعلّمت الكتابة الإبداعية في هارفارد ورادكليف عام ١٩٦١ ونالت عدة جوائز ومنحاً للسفر خارج البلاد أشهرها جائزة بوليتزر للشعر عام ١٩٦٧ . لها ست مجموعات شعرية ومسرحية واحدة هي (شارع ميرسي) تم إنتاجها في نيويورك عام ١٩٦٩ . من أعمالها : (كل الجميلين يخصّونني ، ١٩٦٢) ، (قصائد مختارة ، ١٩٦٤) ، (عِش أو مت ، ١٩٦٦) ، (قصائد حب ، ١٩٦٩) ، (التحول ، ١٩٧١) ، (كتاب الحماقة ، ١٩٧٢) ، (كراسات الموت ، ١٩٧٤) ، (التجذيف المجهد تجاه الرب ، ١٩٧٥) .

انتحرت بمنزلها أكتوبر ١٩٧٤.

محتوى الديوان

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك . مادهو بانيكار	ت: أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح/ وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبدالجليل الأزدى وعمر حلى
١١-مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبدالفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	ادوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب/ فاروق القاضى/ حسين الشيخ/ منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى/ بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢-مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ -تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ -ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ -مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب . كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك . مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت: عبدالستار الحلوجى / عبدالوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ . ج . هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع

٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت: د. حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت: خليل كلفت
٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت: حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوه وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت: جمال عبدالرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت: أنور مغيث
٣٩– الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت: منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت: محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت: عاطف أحمد / إبراهيم فتحى/ محمود ماجد

المشروع القومى للترجمة
(تحت الطبع)

الدراما والتعليم
العلاج النفسي التدعيمى
تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٣)
مصر الفرعونية
المختار من نقد ت . س . إليوت
مصادر الرواية الإسبانوأمريكية
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
عشرون قصيدة حب
التراث المغدور
اللهب المزدوج
شخصية مصر
بعد عدة أصياف
الحضارة المصرية القديمة
التصميم والشكل
خمس مسرحيات أندلسية

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٤١٨ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 982 - 0)

Anne Sexton

Love Poems

آن سكستون: قصائد حب

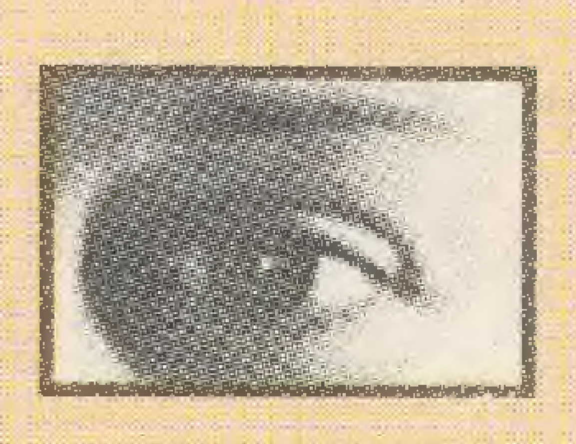
ترجمة: محمد عيد ابراهيم

سهم مفاجىء، فتعال !
إنى شهية . وأنت رحلت .
الفقدان آذانى قليلا ، رغم
أنى أنحنى من أجلك .
ترانى كقوسٍ . مستعدة ...
أختطف ، أقضم ، أرتفع ، وأترفق ...
امسكنى . أنا داؤك !

لم تستطع آن سكستون أن تدرب عينيها بعيداً عن الوجه الحقيقى لإنسانيتها ، فهى تحكى فى هذا الديوان عن عاشقة وحيدة ، تحلم بكل المعانى حتى أصابع قدميها ، وتبكى من سجن الحنان : (كل شىء قد كان سوف يكون ثانية !) .

المرأة ، هنا ، لون من الماء ، تردّ النداء ، وتطمر جرحها كالأثر ، فهى صلبة : تغنى وتطبخ الأزهار ، ويجتمع نهران من تحتها . لكن السواد مهلك ، ونور النهار ليس صديقاً لأحد . هى أنا ، لا يكبّلها شىء ، تطعم أسرارها ، لتفرض آثار طبيعة اللحم بزمانه الذاتى : فى حلمى ، كنتَ عرافاً حجرياً ، يسير فى نومه ، دون سيقان وبالخصر فجوة ، يا متطهرى القديم !

إن إشهار الجسد يصوِّب نحوه الألم ، وحفظ هذا الحاضر فيه لا يستدرك الآتى ، لكن لهذا الكيان – نواصل الشهادة .



الغلاف / ميسون صقر